

## الهيمنة على البرلمان الحلم المتجدد للإسلاميين في الجزائر

دوائر النظام، بشكل يسمح بإيجاد تمثيل للدولة الإسلامي، دون نقل يثير شبهات الأطراف الخارجية، خاصة في التطورات التي عرفها تيار الإسلام السياسي منذ تفجيرات نيويورك في سبتمبر 2001، وثورات الربيع العربي التي دفعت بقوة إسلاموية في مصر وتونس.

وهو ما كانت تبرره حركة "حمس" بـ"التلاعب والتزوير" الممارس من طرف السلطة وانحيازها للأحزاب التقليدية الموالية لها كجبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي، بينما برره عبدالله جاب الله، بـ"تأثير عوامل العشورية الديموية والتطورات الإقليمية على الوعاء الإسلامي"، ولم يغفل في تعليقه نسخة الانتخابات التشريعية السابقة بما أسماه بـ"الخطاب المتناقض والإداء الهزيل".



الجزائر - شكّلت التصريحات الأخيرة للرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون بشأن عدم انزعاج السلطة من فوز الإسلاميين في الانتخابات البرلمانية المقررة السبت القادم، تلميحات قوية للأحزاب الإسلامية للذهاب بعيدا في الاستحقاق المذكور وتحقيق الحلم الذي راودها منذ تسعينات القرن الماضي، بالرغم من نفوذ المؤسسة العسكرية الرافضة لهذه الأحزاب بعد التجربة المريرة التي عاشتها البلاد خلال ما عرف بفترة "العشورية السوداء".

ووجدت الأحزاب الإسلامية التي فتحت صفحة جديدة تتراوح بين التقارب والتناغم مع السلطة الجديدة في البلاد، في تراجع الأحزاب التقليدية الموالية لنظام الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، فرصة لتحقيق حلمها القديم والمتجدد.

ويشير عبدالعالي زواغي المختص في الشؤون السياسية والاجتماعية في حديثه لـ"العرب"، إلى "ميزة مهمة في عمل الأحزاب الإسلامية مقارنة بغيرها من التيارات الأخرى، فهي ميدانيا تمتلك قاعدة صلبة من المناضلين والمناضلات مع خطابها الذين اصلوا تقديم دعمها والتصويت لها في جميع الاستحقاقات السابقة، دون أن تتعرض هذه القاعدة للتضعف منذ سنوات، كما لاحظنا أيضا أن الإسلاميين حافظوا على نشاطهم وتغلغلهم في عمق المجتمع من خلال الهيئات والمنظمات التابعة لهم".

وأضاف "ظل عملهم متواصلا دون تقصير، أي أن لهم برامج واستراتيجيات طويلة المدى للنظر عن الظروف التي عرفتها البلاد بعد الحراك الشعبي، وقد كسبوا تقاطعا إضافية بفضل تشوهد سمعة الأحزاب الأخرى، خاصة تلك المعروفة إعلاميا بأحزاب الموالاة، التي رزج بأغلب قياديينها ونخبها في السجن على خلفية قضايا فساد كثيرة، بعكس قادة الأحزاب الإسلامية الكبيرة ونخبها الذين حافظوا على نظافة أيديهم ووازونوا بين خطاباتهم وسلوكياتهم، وإن لنا بعضهم خلال الحملة الانتخابية إلى الخطابات الشعبية والشعارات الحماسية الهابطة إلى كسب التأييد والحشد".

ويعد تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي قادت البلاد إلى حرب أهلية طيلة عقد كامل، وانحصار الإخوان في أداء دور ثانوي خلال نظام بوتفليقة، حيث اكتفت بكل نيابية محدودة في البرلمان، وبعض الحقايب الوزارية في أحسن الأحوال وأن الرجل الأول في الدولة لم يجد مانعا في فوز الإسلاميين بالانتخابات النيابية. ويرزج ذلك في تصريحات متتابعة لـ"لوبيان" الفرنسية، و"الجزيرة" القطرية، يكون "إسلامي الجزائر يسرون وفق النظام السياسي للبلاد، ولا يحملون مشروعا أيديولوجيا".

ورغم تشعب تيار الإسلام السياسي في الجزائر إلى العديد من الفروع، إلا أن حركة مجتمع السلم "حمس" وحركة البناء الوطني، وجبهة العدالة والتنمية، تبقى تشكل الرؤوس الأساسية للتيار، وهي التي تتعرض الانفاس الأخيرة، من أجل تحقيق المفاجأة بتحقيق الأغلبية في البرلمان القادم، مما يسمح لها بتشكيل الحكومة وقيادتها.

وظلت الأحزاب المذكورة إلى جانب قوى إسلامية أخرى توصف بـ"المجهرة"، تؤدي دورا ثانويا في المشهد السياسية السابقة في إطار توازنات محددة من طرف

## العراق دولة مستوطنات تتحكم فيها الميليشيات والعشائر والأحزاب انتشار الأسلحة بين العشائر يحول البلاد إلى مدن رعب وساحات قتل



الفلتان الأمني يشجع العشائر على النزاع فيما بينها

مدنهم إلى مدن رعب وساحات قتل، ويحتلون الحكومات المحلية والحكومة المركزية المسؤولية في انفلات السلاح وعدم السيطرة عليه وحصره بيد الدولة. والآن أيضا كشف قائد عمليات البصرة اللواء الركن علي الماجدي، في تصريح صحفي، عن تفعيل مذكرات إلقاء القبض (وفق المادة 406) للأطراف العشائرية المتنازعة بالتعاون مع الشرطة بهدف القضاء على النزاعات العشائرية المسلحة، متعهدا بأن يكون القانون هو السائد على الجميع، حسب قوله، وأعلن البدء بعمليات التفتيش والهدامات والسيطرة المفاجئة وفق معلومات استخبارية من خلال خلية أمنية موسعة تجمع كل المعلومات عن المطلوبين، وتتسبب النزاعات العشائرية، عادة، بسقوط العديد من القتلى والجرحى من العشائر، وهي تحول أحيانا دون قدرة القوات الأمنية على السيطرة عليها، وبالرغم من أن القوات الأمنية تعتقل عددا من أبناء تلك العشائر، في كل مرة، إلا أنها لم تستطع من تلك النزاعات حتى الآن، وليس أكيدا أن يتمكن الماجدي من القضاء على هذه النزاعات، كما تعهد.

ناقشت أسر هذه النزاعات مع مسؤولين سابقين، اثنين منهم كانا وزيرين للداخلية، ومع باحثين وشعطاء سياسيين، فاجمعوا على أن الفلتان الأمني يشجع العشائر على النزاع لاتفه الأسباب، وعزوا ذلك إلى عدم سيطرة الدولة على القوات الأمنية نفسها التي تشهد نزاعا آخر بين الميليشيات وبينها، على الرغم من أن الميليشيات يفترض، وحسب القانون مدمجة بالقوات الأمنية وتخضع لأوامر القائد العام للقوات المسلحة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، لكن العراقيين جميعا شهدوا مدى استهانة الميليشيات بالدولة ووضعها صور القائد العام للقوات المسلحة تحت الأقدام.

وأدى ضعف الدولة إلى كوارث اجتماعية وأخلاقية كثيرة نالت من النسيج المجتمعي العراقي وقيمه، فالسرقة من أموال الشعب أصبحت مرحلة وشجاعة.. السلوك المنحرف في الشارع لا رادع له.. زوجة تقتل زوجها.. زوج يصرق زوجته.. حالات الرنا بالمحارم.. وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

وانتقم الإيرانيون من البصرة، المدينة الباسلة، التي جرعت كبيرهم السم حتى مات كعدا فعاثوا في مدينة المدن، كما يسلمها العراقيون، واركنوا ومازوا انتهاكات لا حصر لها من قتل وتغيب وتسليل، إذ جردوا البصرة من جمالياتها الإنسانية المعروفة لدى العراقيين.

ويرى سمير الشيكلي وزير داخلية سابق أيضا أن أسباب الفوضى في العراق واستفحال بعض العشائر وجميع الميليشيات يعود إلى فشل النظام السياسي ومنظومته في إدارة البلاد، وانهيار القاعدة الصناعية ومنظومة الري والزراعة والمنظومة القيمية للمجتمع، والتعليم وانتشار الأمية، وضعف أداء مراكز الضبط الاجتماعي في البلاد، فضلا عن ظهور طبقة واسعة لها مصلحة ببقاء هذا الاختلال المجتمعي، وغياب الإرادة الوطنية وتغييبها في أي إجراء إصلاحي بالمجتمع، مع وجود دول إقليمية لها مصلحة ببقاء الوضع في العراق مضطربا.

ورأى بعضهم أن المصالح هي التي تفجر هذه النزاعات، إذ تسعى كل عشيرة إلى زيادة حصصها من سركات النفط وتهريبه، من دون الالتفات إلى مصالح الوطن أو الالتزام بضوابط دينية. وكان قاسم سليمان الراعي الذي يضبط إيقاع تنافس تلك القوى، ولكن، بعد مقتله بضربة أميركية في 3 يناير من العام الماضي وتزامن ذلك مع الأزمة الاقتصادية أصبح التنافس شديدا بين تلك الفصائل خصوصا بعد انحسار الموارد المالية فتحوط المنافسة بينها إلى صراع على المؤسسات التي تدر ربحا أكثر، ومنها المنافذ الحدودية لغرض التهريب وخصوصا النفط من أجل التمويل الذي لم يعد يكفي بسبب ذهاب الحصص الأكبر إلى إيران، فضلا عن السرقات التي فاقت الحدود، لهذا تحولت المنافسة إلى نزاعات مسلحة للهيمنة على القرار السياسي والاقتصادي، بعد تجميد دور الحكومة فاصبح كل طرف يستعرض قوته ليثبت أنه الأقوى، في مسعى لإرضاء إيران لكي تخرجه راعيا لمصالحها على حساب الوطن.

وكان رأي محمود زياب الأحمد وزير الداخلية الأسبق، إذ يرجع سبب النزاعات المسلحة إلى ضعف الدولة وعدم قدرتها على تطبيق القانون، وهو يعتقد أن الدولة لو صبرت، ولو مرة واحدة، بقوة القانون مع من يحمل السلاح لانتهت مثل هذه المظاهر من فورها.

ويورد مثالا على ذلك "عشيرتان تتقاتلان بسبب ألف دينار (أقل من دولار واحد) ويقتل عدد من الطرفين والدولة تتفرج".

وأدى ضعف الدولة إلى كوارث اجتماعية وأخلاقية كثيرة نالت من النسيج المجتمعي العراقي وقيمه، فالسرقة من أموال الشعب أصبحت مرحلة وشجاعة.. السلوك المنحرف في الشارع لا رادع له.. زوجة تقتل زوجها.. زوج يصرق زوجته.. حالات الرنا بالمحارم.. وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

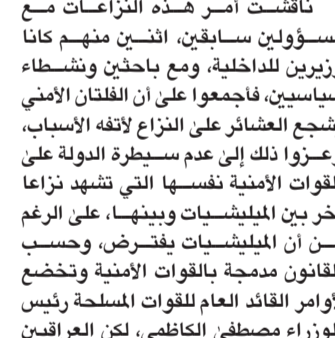
وانتقم الإيرانيون من البصرة، المدينة الباسلة، التي جرعت كبيرهم السم حتى مات كعدا فعاثوا في مدينة المدن، كما يسلمها العراقيون، واركنوا ومازوا انتهاكات لا حصر لها من قتل وتغيب وتسليل، إذ جردوا البصرة من جمالياتها الإنسانية المعروفة لدى العراقيين.

يشجع الانفلات الأمني وضعف الدولة، منذ الغزو الأميركي للعراق سنة 2003، واستشراء سلطة الميليشيات الموالية لإيران العشائر على الانخراط في مسلسل النزاع المستمر: حيث تشهد المدن العراقية مثل البصرة من حين إلى آخر نزاعات عشائرية غير مسبوقة. ويعزو مسؤولون سبب هذه النزاعات إلى وجود الكثير من الأسلحة لدى العشائر وعجز الحكومة عن السيطرة عليها ما حول البلاد إلى مدن رعب وساحات قتال.



بغداد - لعل من قبيل التهمم بالأوضاع المنفلتة في العراق والسخرية منها أن ينتشر، بنحو واسع، خبر يقول "بسبب المعارك المستمرة والشراسة بين عشائر في محافظة البصرة.. شبوح العشائر يستدعون مواليدهم 1947 و1948 و1949 إلى الخدمة الإلزامية"، لكن ذلك ضحك كالبكاء.

واندلج الأثرين الماضي نزاع عشائري في قضاء سوق الشيوخ بمحافظة ذي قار بسبب قتل أرض، سقط خلاله قتلى وجرحى على الرغم من وجود القوات الأمنية التي لم تتدخل لفض النزاع.



### محمود زياب الأحمد سبب النزاعات المسلحة يعود إلى ضعف الدولة



والواقع، إن النزاعات العشائرية لم تتوقف في العراق منذ الاحتلال سنة 2003 وتصاعدت حدتها بصفة متسارعة في البصرة جنوبي العراق، فاصبحت وباء مرافقا لوباء كوفيد-19 وأكثر فتكا منه، ودخلت البصرة العام الماضي في موجة عنف عشائري غير مسبوقة ليس مستعبدا أن تتكرر في أي لحظة، على عجز واضح من الأجهزة الأمنية التي لم تقلع في الحد منها. وهذا العنف، وإن يشهد هدوءا نسبيا في بعض الأوقات، إلا أنه سرعان ما يعود إلى الواجهة من جديد بنحو عنف.

### ضعف الدولة

غدت العشائر في ظل ضعف الدولة دولا قائمة بنفسها داخل الدولة لها إعلام وإعلام ونطاق رسمي باسمها وسلاح وتدريب، كل شيخ منح نفسه لقب أمير وأحال هؤلاء الشيوخ العراقي إلى دولة أمراء، والخشبية أن يشيع لدينا مصطلح ملوك العشائر بدل المصطلح القديم (ملوك الطوائف).

ويعزو مسؤولون ووجهاء عشائريون أسباب هذه النزاعات إلى وجود الأسلحة بكثرة لدى العشائر، وعجز الحكومة عن السيطرة عليها، فقد استطاعت العشائر أن تستولي على أسلحة الجيش العراقي السابق التي تركها في معسكراته وفي الشوارع، عند غزو الولايات المتحدة وحلفائها للعراق، وما ظهر منها إلى الآن، أنواع من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، من رشاشات وقذائف (آر. بي جي 7) وقذائف (هاون) وغيرها من الأسلحة، لكن كثيرين يؤكدون أن لدى العشائر أسلحة أثقل لم تستخدمها بعد، ويشكو المواطنون من تحول



واستفادت الأحزاب الإسلامية من تطاعها الإيجابي مع مخرجات وسارات إدارة أزمة الحراك، بالانخراط في ما عرف بـ"المخرج الدستوري" الذي تمسكت به المؤسسة العسكرية خلال إدارتها لشؤون البلاد أثناء فترة الفراغ المؤسساتي، كما لم يثبت ضلوعها في الحرب المعلقة على الفساد، إلى جانب وعائها الشعبي الوفي وهيكلتها على المستوى الأقليمي، عكس الأحزاب الأخرى التي تعيش على وقع صراعات داخلية، وحسن اللوائح المستقلة التي تفقد للتجربة اللازمة في هذا المجال.

ويبدو أن إخوان الجزائر قد استوعبوا بطريقتهم البراغمية درسا في التعاطي مع السلطة، فبعد قفز "حمس" من قارب السلطة العام 2011، وطلاقتها آنذاك مع التحالف الحزبي المؤيد للرئيس السابق بوتفليقة، تحت تأثير موجة الربيع العربي، وطرح نفسها كبديل سياسي أسوة بما حدث في تونس ومصر بعد سقوط نظاميهما السياسي، سرعان ما عادت إلى نفس المسار ولبدأ المشاركة، خاصة في ظل المنافسة الشرسة التي فرضتها حركة البناء الوطني بقيادة عبدالقادر بن قريبة على رقاقة في نفس التيار، وطرح حركته كبديل وكشريك للسلطة الجديدة على حساب "حمس"، وعلى حساب جهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي.

ويخلص زواغي إلى أنه "يمكن القول إن الأحزاب الإسلامية هي البديل الجاهز" لملء الفراغ الذي أحدثته هزات الحراك الشعبي في البنية السياسية الجزائرية، أمام شبح عزوف المواطنين عن الانتخابات، والمؤشرات السابقة قد ترفع عليها سقف التوقعات في تحقيقها نتائج مهمة في الانتخابات النيابية".



الواع، إن النزاعات العشائرية لم تتوقف في العراق منذ الاحتلال سنة 2003 وتصاعدت حدتها بصفة متسارعة في البصرة جنوبي العراق، فاصبحت وباء مرافقا لوباء كوفيد-19 وأكثر فتكا منه، ودخلت البصرة العام الماضي في موجة عنف عشائري غير مسبوقة ليس مستعبدا أن تتكرر في أي لحظة، على عجز واضح من الأجهزة الأمنية التي لم تقلع في الحد منها. وهذا العنف، وإن يشهد هدوءا نسبيا في بعض الأوقات، إلا أنه سرعان ما يعود إلى الواجهة من جديد بنحو عنف.



محمود زياب الأحمد  
سبب النزاعات المسلحة يعود إلى ضعف الدولة



والواقع، إن النزاعات العشائرية لم تتوقف في العراق منذ الاحتلال سنة 2003 وتصاعدت حدتها بصفة متسارعة في البصرة جنوبي العراق، فاصبحت وباء مرافقا لوباء كوفيد-19 وأكثر فتكا منه، ودخلت البصرة العام الماضي في موجة عنف عشائري غير مسبوقة ليس مستعبدا أن تتكرر في أي لحظة، على عجز واضح من الأجهزة الأمنية التي لم تقلع في الحد منها. وهذا العنف، وإن يشهد هدوءا نسبيا في بعض الأوقات، إلا أنه سرعان ما يعود إلى الواجهة من جديد بنحو عنف.

### ضعف الدولة

غدت العشائر في ظل ضعف الدولة دولا قائمة بنفسها داخل الدولة لها إعلام وإعلام ونطاق رسمي باسمها وسلاح وتدريب، كل شيخ منح نفسه لقب أمير وأحال هؤلاء الشيوخ العراقي إلى دولة أمراء، والخشبية أن يشيع لدينا مصطلح ملوك العشائر بدل المصطلح القديم (ملوك الطوائف).

ويعزو مسؤولون ووجهاء عشائريون أسباب هذه النزاعات إلى وجود الأسلحة بكثرة لدى العشائر، وعجز الحكومة عن السيطرة عليها، فقد استطاعت العشائر أن تستولي على أسلحة الجيش العراقي السابق التي تركها في معسكراته وفي الشوارع، عند غزو الولايات المتحدة وحلفائها للعراق، وما ظهر منها إلى الآن، أنواع من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، من رشاشات وقذائف (آر. بي جي 7) وقذائف (هاون) وغيرها من الأسلحة، لكن كثيرين يؤكدون أن لدى العشائر أسلحة أثقل لم تستخدمها بعد، ويشكو المواطنون من تحول

